بسم الله الرحمن الرحيم

مَعًا لِسَلامَةِ الأُسْرَةِ

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَيَّأَ لِلسَّلامَةِ أَسْبَابَهَا، وجَعَلَ لِلْعَافِيَةِ سُبُلَهَا، ونَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الْحَزْمِ وَأُولِي الأَلْبَابِ، ويَأْمُرُهُمْ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ مَعَ الأَخْذِ بِالأَسْبَابِ، ونَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، ﷺ وعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ ونَفْسِي – عِبَادَ اللهِ – بِتَقْوَى اللهِ ﷻ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾[1]، واعْلَمُوا – رَحِمَكُمُ اللهُ – أَنَّ سَلامَةَ الأُسَرِ أَسَاسٌ لِسَلامَةِ الْمُجْتَمَعِ، وتَرَابُطَهَا جَوْهَرُ تَرَابُطِهِ وتَمَاسُكِهِ، كَمَا أَنَّ الْخَطَرَ الَّذِي يُهَدِّدُ الأُسْرَةَ هُوَ خَطَرٌ يُهَدِّدُ الْمُجْتَمَعَ بِأَسْرِهِ، ويُزَلْزِلُ بُنْيَانَهُ، وهَذَا الْخَطَرُ قَدْ يَكُونُ مَعْنَوِيًّا وقَدْ يَكُونُ مَادِّيًّا، ومِنْ كُلٍّ يَجِبُ أَنْ تُصَانَ الأُسْرَةُ ويُحْمَى حِمَاهَا. هَذَا وقَدْ مَرَّتْ بِمُجْتَمَعِنَا بَعْضُ الْحَوَادِثِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالسَّلامَةِ، فُقِدَ فِيهَا أَحِبَّةٌ، ورَاحَتْ ضَحِيَّتَهَا أُسَرٌ، دَمَعَتْ عُيُونُ الْمُجْتَمَعِ لأَمْثَالِهَا، وتَفَطَّرَ قَلْبُهُ لِوَقْعِهَا، فِي حِينِ أَنَّ الظَّاهِرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ الْحَوَادِثِ أَنَّهُ لَوْ كَانَ قَدْ أُخِذَ بِقَوَاعِدِ السَّلامَةِ وَفُعِّلَتْ مَبَادِؤُهَا وَأَسْبَابُهَا مَا كَانَ لِتِلْكَ الْحَوَادِثِ أَنْ تَحْدُثَ، أَوْ عَلَى الأَقَلِّ لَكَانَتْ أَقَلَّ ضَرَرًا، وَأَخَفَّ خَطَرًا وَأَثَرًا. مِنْ هُنَا كَانَ الأَخْذُ بِأَسْبَابِ السَّلامَةِ – عِنْدَ الإِمْكَانِ – وَاجِبًا، وتَعَاوُنُ الْمُجْتَمَعِ بِأَفْرَادِهِ وَمُؤَسَّسَاتِهِ أَمْرًا ضَرُورِيًّا لِحِفْظِ الأُسْرَةِ وتَحْقِيقِ سَلامَتِهَا.

عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ أَنْ جَعَلَ الْبُيُوتَ مَكَانًا لِلسَّكِينَةِ وَالطُّمَأْنِينَةِ، يَقُولُ الْمَوْلَى ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا﴾[2]، وقَدْ شَرَعَ الإِسْلامُ مِنَ الأَحْكَامِ مَا يَضْمَنُ لِلْبَيْتِ أَمْنَهُ وسَلامَتَهُ واطْمِئْنَانَهُ، فَمَنَعَ أَنْ يُدْخَلَ إِلَيْهِ بِلا اسْتِئْذَانٍ، وحَرَّمَ أَنْ يُقْتَحَمَ بِغَيْرِ حَقٍّ، أَوْ أَنْ يُطَّلَعَ عَلَى

(١) سورة التحريم/ ٦.
(٢) سورة النحل/ ٨٠.

أَسْرَارِهِ، وَيُرَوِّعَ أَمْنَهُ. غَيْرَ أَنَّ تِلْكَ السَّكِينَةَ – أَيُّهَا الأَحِبَّةُ – قَدْ يَهُدُّ أَرْكَانَهَا أَهْلُ الْبَيْتِ أَنْفُسُهُمْ عِنْدَمَا لا يَأْخُذُونَ بِأُسُسِ السَّلامَةِ، وَيُهْمِلُونَ الاحْتِيَاطَاتِ الَّتِي تُجَنِّبُهُمْ الْمَخَاطِرَ وَالْكَوَارِثَ، فَيَقَعُونَ فِي الضِّيقِ، وَتَحُلُّ بِهِمُ الْكُرَبُ، وَيَكُونُ إِهْمَالُهُمْ سَبَبًا لأَذِيَّتِهِمْ، وَرُبَّمَا أَدَّى إِلَى التَّلَفِ وَالْهَلاكِ؛ فَعَلَى أَفْرَادِ الأُسْرَةِ أَنْ يَأْخُذُوا بِسُبُلِ الأَمْنِ وَالسَّلامَةِ، وَعَلَى عَاتِقِ الْوَالِدَيْنِ تَقَعُ الْمَسْؤُولِيَّةُ الكُبْرَى فِي ذَلِكَ، فَهُمَا دَفَّتَا مَرْكَبِ الأُسْرَةِ، وَرُكْنَا قِيَامِهَا، وَقَدْ رَكَّزَ الْمُصْطَفَى ﷺ عَلَى مَسْؤُولِيَّةِ الأَبَوَيْنِ تِجَاهَ بَيْتِهِمَا وَأَوْلادِهِمَا حِينَ قَالَ: ((وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا))، إِنَّ إِهْمَالاً وَاحِدًا لِلسَّلامَةِ مِنَ الْوَالِدَيْنِ، أَوْ عَدَمَ مُبَالاةٍ مِنْهُمَا بِالْمَخَاطِرِ مَرَّةً؛ قَدْ يُورِثُهُمَا أَلَمًا عَمِيقًا، وَحَسْرَةً بَالِغَةً، عِنْدَمَا تَكُونُ الْعَاقِبَةُ أَذًى أَوْ كَارِثَةً تَلْحَقُ بِالْبَيْتِ وَأَهْلِهِ. وَمِنْ أَكْثَرِ الحَوَادِثِ حُدُوثًا فِي الْمُجْتَمَعِ – أَيُّهَا الأَحِبَّةُ – الْحَرَائِقُ، وَمِنْ بَيْنِ آلافِ حَوَادِثِ الْحَرَائِقِ الَّتِي تَحْدُثُ فِي الْعَالَمِ كُلَّ عَامٍ، تَكُونُ النِّسْبَةُ الْكُبْرَى مِنْهَا فِي الْمَنَازِلِ وَالْمُنْشَآتِ السَّكَنِيَّةِ، وَمَعَ اخْتِلافِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْحَرَائِقِ غَيْرَ أَنَّ أَكْثَرَهَا يَكُونُ مُرْتَبِطًا بِالْكَهْرَبَاءِ وَتَوْصِيلاتِهَا وَأَجْهِزَتِهَا، فَإِنَّ الْخَلَلَ فِي التَّسْلِيكَاتِ الْكَهْرَبَائِيَّةِ مَثَلاً، وَوُجُودَ الأَسْلاكِ الْمَكْشُوفَةِ، وَتَحْمِيلَ الْجُهْدِ الْكَهْرَبَائِيِّ فَوْقَ طَاقَتِهِ بِكَثْرَةِ التَّوْصِيلاتِ، وَاسْتِعْمَالَ تَجْهِيزَاتٍ كَهْرَبَائِيَّةٍ رَدِيئَةِ الْجَوْدَةِ، وَعَدَمَ الْحَذَرِ عِنْدَ اسْتِعْمَالِ بَعْضِ الأَجْهِزَةِ كَالمِدْفَأَةِ، وَجِهَازِ كَيِّ الْمَلابِسِ، وَسَخَّانِ الْمِيَاهِ، وَأَجْهِزَةِ الْمَطْبَخِ، وَغَيْرِهَا، قَدْ يَكُونُ جَمِيعُهَا أَسْبَابًا مُحْتَمَلَةً لِنُشُوبِ الْحَرِيقِ فِي الْبَيْتِ الآمِنِ. كَمَا أَنَّ غَازَ الطَّبْخِ قَدْ يَكُونُ سَبَبًا لِحُدُوثِ تِلْكَ الْحَرَائِقِ عِنْدَ الإِهْمَالِ، وَسُوءِ الاسْتِعْمَالِ، وَخَلَلِ التَّوْصِيلِ؛ فَتَسْرِيبٌ بَسِيطٌ لِلْغَازِ قَدْ يُؤَدِّي إِلَى حَرِيقٍ هَائِلٍ، وَكَارِثَةٍ مُفْجِعَةٍ. وَالْعُقَلاءُ دَائِمًا – أَيُّهَا الْكِرَامُ – يَدْفَعُهُمْ حَذَرُهُمْ إِلَى اتِّخَاذِ تَدَابِيرَ تُبْعِدُهُمْ عَنْ مَخَاطِرِ الْحَرِيقِ وَتُعِينُهُمْ عَلَى السَّلامَةِ، وَمِنْ تِلْكَ التَّدَابِيرِ تَرْكِيبُ أَجْهِزَةِ الإِنْذَارِ مِنَ الْحَرِيقِ وَالدُّخَانِ، وَالْفَحْصُ الدَّوْرِيُّ لِزِرِّ الْقَطْعِ الآلِيِّ لِلْكَهْرَبَاءِ فِي صُنْدُوقِ الْكَهْرَبَاءِ، وَالْحِرْصُ عَلَى إِطْفَاءِ الأَجْهِزَةِ وَالأَنْوَارِ غَيْرِ الضَّرُورِيَّةِ قَبْلَ النَّوْمِ، وَمُرَاقَبَةُ مَفَاتِيحِ غَازِ الطَّبْخِ بِاسْتِمْرَارٍ، كَمَا أَنَّ تَزْوِيدَ الْبَيْتِ بِمَطَافِئَ لِلْحَرِيقِ، وَوَضْعَ خُطَّةِ طَوَارِئَ لِلْخُرُوجِ مِنَ الْبَيْتِ عِنْدَ نُشُوبِ الْحَرِيقِ، مَعَ تَدْرِيبِ أَفْرَادِ الأُسْرَةِ عَلَيْهَا يُعَدُّ كُلُّ ذَلِكَ مِنَ التَّدَابِيرِ الْمُفِيدَةِ لِسَلامَةِ الأُسْرَةِ وَحِمَايَتِهَا.

أَيُّهَا الْمُسْــلِمُونَ:

إِنَّ الْمُؤْمِنَ كَيِّسٌ فَطِنٌ، يَأْخُذُ بِتَدَابِيرِ السَّلامَةِ، وَيَحْرِصُ عَلَى الاحْــتِيَاطَاتِ اللازِمَةِ لِوِقَايَةِ نَفْسِهِ وَعَائِلَتِهِ مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْكَوَارِثِ، أَمَّا أَنْ يُهْمِلَ الْمَرْءُ الاحْــتِيَاطَاتِ، وَيَتْرُكَ اللازِمَ مِنَ التَّدَابِيرِ، ثُمَّ يَدَّعِيَ التَّوَكُّلَ عَلَى رَبِّهِ، وَتَفْوِيضَ الأَمْرِ إِلى خَالِقِهِ؛ فَهذا -وَاللهِ- عَيْنُ الْجَهْلِ وَالسَّذَاجَةِ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ تَوَاكُلٌ وَلَيْسَ بِتَوَكُّلٍ، فَالتَّوَكُّلُ إِنَّمَا يَكُونُ بَعْدَ إِفْرَاغِ الْجُهْدِ فِي الأَخْذِ بِالأَسْبَابِ، وَمُرَاعَاةِ الظُّرُوفِ وَالأَحْوَالِ، وَنَحْنُ نَرَى كَيْفَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَأْخُذُوا سُبُلَ الْحَذَرِ فِي مُوَاجَهَةِ عَدُوِّهِمْ مَعَ وَعْدِهِ إِيَّاهُمْ بِالنَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ، فَقَالَ لَهُم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴾[1]. وَمِنَ الأُمُورِ الَّتِي يُرَاعِيهَا الْعُقَلاءُ لِسَلامَةِ أُسَرِهِمْ، طَرِيقَةُ اخْتِيَارِ نَوْعِ أَثَاثِ الْمَنْزِلِ وَكَيْــفِيَّةُ وَضْعِهِ فِيهِ، بِحَيْثُ يَكُونُ بَعِيدًا عَنْ تَسْبِيبِ الْحَوَادِثِ وَالأَخْطَارِ، وَمِنْ أَمْــثِلَةِ ذَلِكَ مُحَاوَلَةُ تَجَنُّبِ وُجُودِ الْحِبَالِ والحِلَقِ الْمُتَدَلِّيَةِ فِي الأَثَاثِ خَشْيَةَ تَعَرُّضِ الأَطْفَالِ لِلاخْتِنَاقِ، وَعَدَمِ وَضْعِ الْكَرَاسِيِّ وَالْمَنَاضِدِ بِجَانِبِ النَّوَافِذِ الْمُرْتَفِعَةِ وَالشُّرُفَاتِ. وَإِنَّ مِنَ الأُمُورِ الَّتِي يَنْبَغِي مُرَاعَاتُهَا حِفْظَ الأَدْوِيَةِ وَمَوَادِّ التَّنْظِيفِ وَالْمُبِيدَاتِ وَأَدَوَاتِ الْمَطْبَخِ بَعِيدًا عَنْ مُتَنَاوَلِ الأَطْفَالِ، كَمَا يَنْبَغِي أَنْ نُبْعِدَ عَنْهُمُ الأَدَوَاتِ وَالأَجْــزَاءَ الصَّغِيرَةَ كَالدَّبَابِيسِ وَالْبَطَّارِيَّاتِ خَشْــيَةَ الابْتِلاعِ، وَعَلَى أَفْرَادِ الأُسْرَةِ أَنْ يَنْتَبِهُوا كَذَلِكَ لِكُلِّ مَا يُؤَدِّي إِلَى تَسَمُّمِ الطَّعَامِ، كَسُوءِ الْحِفْظِ، وَانْتِهَاءِ صَلاحِيَّةِ الْمَوَادِّ الْغِذَائِيَّةِ. وَجَمِيلٌ أَنْ يَتِمَّ تَوْفِيرُ صُنْدُوقٍ لِلإِسْعَافَاتِ الأَوَّلِيَّةِ فِي الْبَيْتِ، يُوضَعُ فِي مَكَانٍ يَسْــهُلُ الْوُصُولُ إِلَيْهِ عِنْدَ الْحَاجَةِ الْمُلِحَّةِ، كَمَا يَنْبَغِي وُجُودُ قَائِمَةٍ بِأَرْقَامِ الْهَوَاتِفِ الْمُهِمَّةِ الَّتِي يُمْكِنُ اللُّجُوءُ إِلَيْهَا فِي حَالاتِ الطَّوَارِئِ وَوُقُوعِ الْمَخَاطِرِ. وَعَلَى الْوَالِدَيْنِ أَنْ يَكُونَا أَكْثَرَ حَذَرًا عَلَى سَلامَةِ أَطْفَالِهِمَا عِنْدَ حُدُوثِ الأَنْوَاءِ الْمُنَاخِيَّةِ، فَلا يَسْمَحَا لِلأَطْفَالِ بِاللَّعِبِ خَارِجَ الْبَيْتِ عِنْدَ هُطُولِ الأَمْطَارِ وَهُبُوبِ الْعَوَاصِفِ، وَكَذَلِكَ مِنَ اللَّعِبِ بِجَانِبِ بِرَكِ الْمِيَاهِ الْمُتَجَمِّعَةِ وَمَجَارِي الأَوْدِيَةِ.

مَعَاشِرَ أُولِي الأَلْبَابِ:

كَمَا يَسْلُكُ الْعَاقِلُ سُبُلَ السَّلامَةِ لأُسْرَتِهِ فِي بَيْتِهَا الَّذِي يُؤْوِيهَا وَيَضُمُّهَا، فَإِنَّهُ يَنْشُدُ السَّلامَةَ كَذَلِكَ فِي مَرْكُوبِ الأُسْرَةِ الَّذِي يُقِلُّهَا وَيَحْمِلُهَا؛ فَالاهْــتِمَامُ بِجَاهِزِيَّةِ السَّيَّارَةِ وَحُسْنُ صِيَانَتِهَا

(١) سورة النساء/ ٧١.

سَبِيلٌ مُهِمٌّ إِلى تَحْـقِيقِ سَلامَةِ الأُسْرَةِ عِنْدَ اسْـتِعْمَالِهَا، فَمِنَ الأَهَمِّـيَّةِ بِمَكَانٍ الْحِرْصُ عَلَى الْفَحْصِ الدَّوْرِيِّ لِلْمَرْكَبَةِ، وَمُرَاقَبَةُ صَلاحِيَّةِ الإِطَارَاتِ وَالْفَرَامِلِ فِيهَا بِاسْـتِمْرَارٍ، خَاصَّةً قَبْلَ اسْـتِعْمَالِهَا فِي الرِّحْلاتِ الْبَعِيدَةِ، وَالْمَسَافَاتِ الطَّوِيلَةِ. كَمَا يَجْدُرُ بِرَبِّ الأُسْرَةِ أَوْ قَائِدِ الْمَرْكَبَةِ أَنْ يَحْرِصَ عَلَى رَبْطِ جَمِيعِ الرُّكَّابِ عِنْدَهُ لأَحْـزِمَةِ الأَمَانِ قَبْـلَ السَّيْرِ فِي الطُّرُقَاتِ، وَيَحْرِصَ عَلَى عَدَمِ تَرْكِ الأَطْفَالِ بِمُفْرَدِهِمْ دَاخِلَ السَّيَّارَةِ لِمَا يَتَرَتَّبُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ مِنْ مَخَاطِرَ حَقِيقِيَّةٍ وَنَتَائِجَ سَيِّئَةٍ لا تُحْمَدُ. وَقَائِدُ الْمَرْكَبَةِ الْعَاقِلُ – كَذَلِكَ – يَعْـقِلُهُ عَقْلُهُ مِنَ التَّهَوُّرِ بِخَوْضِ الأَوْدِيَةِ الْجَارِيَةِ بِسَيَّارَتِهِ، وَالسَّيْرِ فِي الْمِيَاهِ الْمُنْدَفِعَةِ بِمَرْكَبَتِهِ، فَكَمْ مِنْ مُتَهَوِّرٍ لا يَعِي تَقْدِيرَ الْمَخَاطِرِ، أَوْ مَغْرُورٍ يَظُنُّ أَنَّهُ ذُو مَهَارَاتٍ اسْـتِثْنَائِيَّةٍ أَوْ يَمْلِكُ سَيَّارَةً خَارِقَةً، انْدَفَعَ بِسَيَّارَتِهِ فِي الأَوْدِيَةِ فَحَمَلَتْهُ، وَغَاصَ فِيهَا فَالْتَهَمَتْهُ، وَقَدْ يَكُونُ مَعَهُ بَعْضُ أَهْـلِهِ، أَوْ يَحْمِلُ أَفْرَادَ عَائِلَتِهِ، فَكَتَبَ لِنَفْسِهِ بِذَلِكَ الْهَلاكَ، وَلِذَوِيهِ الإِهْلاكَ، فَصَارَ نَاحِرًا مُنْتَحِرًا، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ يُخَاطِبُنَا بِقَوْلِهِ: ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(١)، وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾(٢).

فَاتَّقُوا اللهَ –عِبَادَ اللهِ–، وَكُونُوا عَلَى حَذَرٍ مِنْ أَسْبَابِ الْمَخَاطِرِ، وَمُسَبِّبَاتِ الْكَوَارِثِ، اسْـلُكُوا لأَهْـلِيكُمْ سَبِيلَ الْعَافِيَةِ، وَسِيرُوا بِأُسَرِكُمْ فِي دَرْبِ السَّلامَةِ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** *** ***

الْحَمْدُ للهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْـبِهِ وَمَنْ وَالاهُ.

أَمَّا بَعْدَ، فَاعْـلَمُوا – أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ – أَنَّ الْمُجْـتَمَعَ شَرِيكٌ فِي تَحَمُّلِ مَسْؤُولِيَّةِ سَلامَةِ الأُسْرَةِ مِنَ الْمَخَاطِرِ وَالْكَوَارِثِ، وَكَيْفَ لا يَكُونُ ذَلِكَ حَالَهُ وَحَالَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا وَصَفَهُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ بِقَوْلِهِ: ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ

(١) سورة البقرة/ ١٩٥.
(٢) سورة النساء/ ٢٩.

عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى))، وَكَيْفَ لا يَكُونُ مُجْتَمَعُ الْمُؤْمِنِينَ مُتَعَاوِنًا فِي تَحَمُّلِ الْمَسْؤُولِيَّاتِ وَمُوَاجَهَةِ الْمَخَاطِرِ وَرَبُّ الْعِزَّةِ يُخَاطِبُ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾(١). إِنَّ الْمُجْتَمَعَ بِكُلِّ مُؤَسَّسَاتِهِ وَأَطْيَافِهِ لا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ دَوْرٌ فِي تَحْقِيقِ سَلامَةِ الأُسْرَةِ وَحِفْظِ أَمْنِهَا، تَنْظِيمًا لِلْبَرَامِجِ، وَتَشْرِيعًا لِلْقَوَانِينِ، وَتَقْدِيمًا لِلْمَعُونَةِ وَالْمُسَاعَدَةِ، وَتَوْجِيهًا، وَتَوْعِيَةً، وَإِرْشَادًا؛ فَلِلْمَدْرَسَةِ دَوْرٌ مُهِمٌّ، وَلأَجْهِزَةِ الأَمْنِ دَوْرُهَا، وَلِلْمَسْجِدِ وَوَسَائِلِ الإِعْلامِ وَمُؤَسَّسَاتِ الْمُجْتَمَعِ الْمَدَنِيِّ وَالْمُؤَسَّسَاتِ الأَهْلِيَّةِ دَوْرٌ مُهِمٌّ كَذَلِكَ، وَهَكَذَا. وَمِنْ أَهَمِّ الْقَائِمِينَ بِمَعُونَةِ الأُسْرَةِ لِتَحْقِيقِ سَلامَتِهَا جِيرَانُهَا وَأَهْلُ الْحَيِّ الَّذِي تَسْكُنُ فِيهِ، فَالْجَارُ خَيْرُ مُعِينٍ لِجَارِهِ فِي الْخَيْرِ وَدَفْعِ الضَّيْرِ، وَقَدْ جَعَلَ الإِسْلامُ مِنْ حَقِّ الْجَارِ عَلَى جَارِهِ أَنْ يُكْرِمَهُ وَيَمْنَعَ عَنْهُ كُلَّ مَا يَضُرُّ بِهِ، فَلا يُؤْذِيَهُ حَتَّى بِرَائِحَةِ طَعَامِهِ وَدُخَانِ نَارِهِ ، وَقَدْ قَالَ خَيْرُ الْخَلْقِ ﷺ: ((وَاللهِ لا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لا يُؤْمِنُ، قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الَّذِي لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ))، وَقَالَ ﷺ: ((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ)).

فَاتَّقُوا اللهَ –عِبَادَ اللهِ–، وَاسْأَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ وَالْمُعَافَاةَ، وَالْحِفْظَ وَالْعِنَايَةَ، ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾(٢).

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيمًا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾(٣).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلا تَدَعْ

---

(١) سورة المائدة/ ٢.

(٢) سورة يوسف/ ٦٤.

(٣) سورة الأحزاب/ ٥٦.

فِينَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ وَالمُسْلِمِينَ، ووَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلامَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَستَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَغِيثُ أَلاَّ تَكِلَنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ، المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾.